السنة الثالثة والخمسون بعد المئتين

فيها في رجب عقد المعتزُّ لموسى بن بُغَا على الجبل، وأضاف إليه جيشاً من الأتراك، وسار من سرَّ من رأى إلى هَمَذَان، وكان مفلح على مقدِّمته، فالتقى بعسكر عبد العزيز بن أبي دُلف، فهزمَهم وتبعَهم إلى الكَرَج، فتحصَّن عبد العزيز بقلعةٍ فيها، وقَتَل مفلح مقتلةً عظيمة، وبعثَ إلى سامرَّاء تسعين حِمْلاً من الرؤوس، وسبى نساءً فيهم أمُّ عبد العزيز صاحب الكَرَج[١].

وخلع المعتزُّ في رمضان على بُغَا الشرابي، وألبسَه التاج والوشاحين[٢].

وفي شوال [في هذه السنة] قُتِل وصيفٌ التركيّ.

ولليلة أربع عشرة من ذي القعدة كَسَفَ القمر، فغاب كلُّه، ولم يبق [منه] إلَّا اليسير.

ومات محمد بن [عبد الله بن] طاهر مع انتهاء كسوفه[٣].

ومات مزاحم بن خاقان بمصر.

وغزا محمد بن معاذ[٤] بلادَ الروم، ودخل من ناحية مَلَطْية، فأُسِر محمد، وقُتِل جماعةٌ من المسلمين.

وفيها التقى موسى بن بُغا والكَوْكَبيُّ على فرسخٍ من قَزوين يوم الإثنين سَلْخ ذي القعدة، فهزمَ موسى الكوكبيَّ، فألحق بالديلم، فجاء الديلمُ فاصطفُّوا صفوفاً، وأقاموا تراسهم في وجوههم يتَّقون السهام، فلمَّا رأى موسى أنَّ سهام أصحابِه لا تصلُ إليهم أمر بما معه من النفط، فصُبَّ في الأرض التي التقوا فيها، ثمَّ قال لأصحابه: اطردوا، فأظهروا الهزيمة، وتبعَهم الكوكبيُّ وأصحابُه، فلمَّا علمَ موسى أنَّهم قد توسَّطوا النفطَ،

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٣ ، والمنتظم ١٢/ ٦٣ ، والكامل ٧/ ١٧٨ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٨ .

(٢) من قوله: فيها في رجب ... إلى هنا، ليس في (ب).

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٦ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ) و(ف): محمَّد بن سعاد، والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٧، والكامل ٧/ ١٨٣.

رجعَ عليهم، وأمرَ الزرَّاقين[١]، فأضرموا فيه النار، فخرجت من تحت أرجلِ أصحاب الكوكبيّ، فجعلت تحرقُهم، فانهزموا[٢].

وحجَّ بالناس عبدُ الله بن محمد بن سليمان الزينبيّ من قبل المعتزّ.

وفيها توفي

أحمدُ بن المِقْدام

ابن سليمان بن الأشعث، أبو الأشعث العِجليّ البصريّ.

قدم بغداد، وسكن قطيعة الربيع، وحدَّثَ بها.

كتب إليه جماعةٌ يسألونه الإجازة، فكتب إليهم: [من الطويل]

كتابي هذا فافهموه فإنَّه ... رسولي إليكم والكتابُ رسولُ
وفيه سماعٌ من رجالٍ لقيتُهم ... لهم بصرٌ في علمهم وعقولُ
فإن شئتمُ فارووه عني فإنَّكم ... تقولون ما قد قلتُه وأقولُ
ألَا فاحذروا التَّصحيفَ فيه فربَّما ... تغيَّرَ معقولٌ له ومقولُ

وكانت وفاته في صفر.

حدَّث عن حمَّاد بن زيد وغيره، وأخرج عنه البخاريُّ في «صحيحه» وغيره، وكان ثقةً[٣].

[فصل: وفيها توفي]

السَّرِيُّ بن المُغَلِّس

أبو الحسن السَّقَطيُّ، الزاهد العابد الورع العارف، خالُ الجُنيد وأستاذه.

وكان أوحدَ زمانه في علوم التوحيد والورع، وهو أوَّلُ من تكلَّم بها في بغداد، وإليه ينتمي مشايخها.

---

(١) الزراقون: صنف من العسكر يستعملون آلة حربية على هيئة القارورة، تحشى من الداخل بذرات الحديد، تزرق بزيت النفط وتشعل وتلقى على الأعداء. انظر معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص٢٢٠ .

(٢) من قوله: وغزا محمد بن ... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٣٨١-٣٨٥ ، وتهذيب الكمال ١/ ٤٨٨-٤٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٩-٢٢١ . وهذه الترجمة ليست في (ب).

[قال ابن عساكر: هو أحدُ الزهَّاد والعبَّاد الأتقياء، وأول من أظهر لسان التوحيد ببغداد،] ولزمَ بيتَه، وانقطعَ عن الناس وأسبابهم[١]، [قال:] وكان الإمام أحمد رحمه الله إذا ذكر سريٌّ يقول: ذاك الشيخُ الذي يُعْرَف بطيب الغذاء، وتصفية القوت، وشدَّةِ الورع[٢].

ذكر طرف من عبادته وزهده وورعه [وخوفه] ونحو ذلك:

[وحكى الخطيب عن الجنيد قال:][٣] ما رأيتُ أعبدَ من سريّ، أتت عليه ثمانٌ وتسعون سنة ما رُئي مُضطجعاً إلَّا في علَّة الموت[٤].

[وحكى الخطيب عن علَّان الخياط قال:][٥] اشترى سَرِيٌّ كُرَّ لوز بستين ديناراً، وكتب في روزنامجة[٦]: ربحُه ثلاثةُ دنانير، فصار [الكرّ] يساوي تسعين ديناراً، فجاء الدلَّال يشتريه منه، فقال له سريّ: خذه بثلاثةٍ وستين ديناراً، فقال له الدلَّال: قد بلغَ الكُرُّ تسعين ديناراً، فقال له سري: قد عاهدتُ الله أنِّي أبيعُه بـ[ربح] ثلاثة دنانير، فقال الدلال: وأنا عاهدتُ الله أن لا أغشَّ مسلماً، فلا سريٌّ باع ولا الدلالُ اشترى[٧].

وقال أبو الورد: دخلتُ على سريٍّ وبين يديه دَوْرَقٌ مكسور وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟! أنا أشتري لك عوضَه بدانق، فقال: كيف لا أبكي؟! وأنا أعرفُ من عملَه، ومن [أين][٨] طينه، والدانقُ الذي اشتريَ به، وأيَّ شيءٍ أَكَلَهُ الذي عملَه حتى فرغَ منه[٩].

---

(١) تاريخ دمشق ٧/ ٧٧ ، ٧٨ (مخطوط).

(٢) تمام الكلام ـ كما في تاريخ دمشق ٧/ ٧٩ : قال أبو علي الحسن البزار: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السريّ بعد قدومه من الثغر، فقال أبو عبد الله: أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء؟ قلت: بلى، قال: هو على ستره عندنا قبل أن يخرج، وقد كان السري يكثر من ذكر طيب الغذاء وتصفية القوت وشدة الورع، حتى انتشر ذلك عنه، وبلغ ذلك أحمد بن حنبل فقال: للشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء. اهـ. وانظر صفة الصفوة ٢/ ٣٧٨ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال الجنيد.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٦ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال علان الخياط.

(٦) روزنامجه: مصغر روزنامه؛ الدفتر اليومي للتجار. المعجم الذهبي ص٣٠٢.

(٧) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٣ .

(٨) لفظة «أين» من تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٣ .

(٩) من قوله: وقال أبو الورد...إلى هنا. ليس في (ب).

[وحكى الخطيبُ عن سعيد بن عثمان قال: سمعتُ سريًّا يقول:][(١)] غزونا بلدَ الروم، فمررتُ بروضةٍ خضراء فيه خُبَازى[(٢)] وحجرٌ منقور فيه ماء المطر، فقلت في نفسي: لئن كنت أكلتُ حلالاً فاليوم، فنزلتُ عن الدابَّة وسيبتها، وأكلتُ من الخُبَازى، وشربتُ بيدي من الحجر المنقور، فهتفَ بي هاتفٌ: هب أنَّك اليوم أكلتَ حلالاً، فالنفقةُ التي بلَّغتْكَ إلى ها هنا من أين؟!

[وحكى الخطيب عن الحسن المُسُوحي قال:][(٣)] دفع إليَّ سريٌّ قطعةً، وقال: اشْتري [لي] بها باقلاء ممَّن قِدْرُه داخل [الدكان أو] الباب، فطفتُ الكَرْخَ كلَّهُ، فلم أجد إلَّا من قِدْره خارج الباب، فرجعتُ إليه فأخبرتُه، وقلت: خذْ قطعتَك، فإنِّي ما وجدتُ إلَّا من قِدْره خارج الباب[(٤)].

قال المصنف رحمه الله[(٥)]: وإنَّما قال سريٌّ ذلك؛ لأنَّ قدورَ أصحاب الباقلَّاء إذا كانت خارجَ الباب كانت في طريق المسلمين، فتورَّعَ سريٌّ عن ذلك.

[وحكى الخطيب عن الجنيد قال:][(٦)] قال سريّ: ما أحبُّ أنْ أموتَ حيث أعرف، أخافُ أن لا تقبلني الأرض، فأفتضح، وإني لأنظرُ إلى أنفي كلَّ يومٍ مرتين مخافةَ أن يكون قد اسودَّ وجهي[(٧)].

وقال سريّ: إنِّي لأنظرُ في المرآة كلَّ يوم مراراً؛ مخافةَ أن يكون قد اسودَّ وجهي[(٨)] لما أتعاطاه، وأشتهي أن أُدفَن في غير بغداد؛ أخافُ أن لا تقبلني الأرضُ، فأفتضح.

[وحكى عنه في «المناقب» أنَّه قال:][(٩)] لي منذ ثلاثين سنة أشتهي أنْ أغمسَ جزرةً

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سري ﷺ.

(٢) الخبازى: جنس نبات منه نوعٌ يطهى ورقه فيؤكل. المعجم الوسيط (خبز).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الحسن التنوخي. (كذا).

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٥ .

(٥) في (ب): قلت.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال الجنيد.

(٧) حلية الأولياء ١٠/ ١١٦ ، ومناقب الأبرار ١/ ١٥٠، وصفة الصفوة ٢/ ٣٧٦ . ولم أقف عليه في تاريخ بغداد.

(٨) من قوله: وقال سري إني لأنظر ... إلى هنا ليس في (ب).

(٩) ما بين حاصرتين من (ب)، والخبر في مناقب الأبرار ١/ ١٥٤ .

في دبس وآكلها، فما [صحَّت لي، أو ما] أَطَعْتُ نفسي[١].

[وحكى أبو نعيم عنه أنَّه قال:][٢] أشتهي أن آكلَ أكلةً ليس لله عليَّ فيها تَبِعَة، ولا لمخلوقٍ عليَّ فيها منَّة، ولم أجد إليها سبيلاً[٣].

وقال: أشتهي الباقلّاء[٤] منذ ثلاثين سنةً ما أقدرُ عليه، وأشتهي الحندقوقا[٥] منذ [ست عشرة سنة، والهندباء بخلّ منذ][٦] ثماني عشرة سنة، ما أقدرُ عليه، فالعجبُ لمن يتَّسعُ في المآكل.

وكان يقول: ما دام ملحُك مدقوقاً ما تفلح[٧].

[وحكي عن أبي العبَّاس المؤدِّب قال:][٨] دخلت على سريٍّ فقال: لأعجبنَّك من عصفورٍ يجيءُ فيسقطُ على هذا الرِّواق، فأكون قد أعددت له لُقيمةً، فأفتُّها، فيسقطُ على أطراف أناملي فيأكل، فلمَّا كان وقتٌ من الأوقات سقطَ على الرِّواق، ففتَّيتُ له الخبزَ على يدي، فلم يسقط على أناملي كما كان، ففكَّرتُ في سِرِّي؛ ما العلَّة في وَحْشَته منِّي؟ فوجدتُني قد أكلت ملحاً مطيَّباً، فقلت في نفسي: أنا تائبٌ من الملح المطيَّب، فجاء العصفورُ فسقطَ على أناملي، ثمَّ انصرف[٩].

[وحكى ابن باكويه عن سريٍّ قال:][١٠] حمدتُ الله مرةً، فأنا أستغفرُ الله من ذلك الحمدِ منذُ ثلاثين سنة؛ وقعَ حريقٌ في السوق، فخرجتُ أتعرَّفُ حال[١١] حانوتي،

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٥ . وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.
(٣) حلية الأولياء ١٠/ ١١٦ .
(٤) في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٤ : أشتهي بقلاً.
(٥) الحندقوق: جنس نباتات عشبية حولية. المعجم الوسيط (حندقوق).
(٦) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٤ .
(٧) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٥ . ومن قوله. وقال أشتهي الباقلاء ... إلى هنا ليس في (ب).
(٨) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أبو العباس المؤدب.
(٩) صفة الصفوة ٢/ ٣٧٩ . وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠/ ١٢٣ عن أحمد بن خلف.
(١٠) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سريّ.
(١١) في (ب): خبر.

فالتقاني رجلٌ فقال: احترقت الحوانيتُ كلُّها إلَّا حانوتك، فقلت: الحمدُ لله حيث سلَّم متاعي، ثم فكَّرتُ فإذا بها خطيئة، حيث أردتُ لنفسي خيراً دون المسلمين[١].

وكان سريٌّ تاجراً في السوق، [فترك التجارة، وسببه أنَّ معروفاً الكرخيّ كان يتردَّدُ عليه فجاءه يوماً يتيمٌ]،[٢] فقال: اكسه[٣]، فكساه، فقال له معروف: بغَّضَ الله إليك الدنيا، فقام من السوق، ولزم بيته والعبادة.

[وقال في «المناقب»:] لمَّا ترك [سريٌّ] التجارة كانت أختُه تنفقُ عليه من غَزْلها، فأبطأت عليه يوماً، فسألها عن [ذلك، فقالت: ما اشتروا غَزْلي، ذكروا أنَّه مخلوط، فامتنعَ من] طعامها، فدخلت عليه يوماً، فرأت عنده عجوزاً كبيرةً، تكنسُ بيته قد حملت له رغيفين، فحزنت[٤] وشكَت إلى الإمام أحمد، فعاتبَه على ذلك، فقال: لمَّا امتنعتُ من أكل طعامِها قيَّض الله لي الدنيا في صورةِ عجوزٍ تُنفِقُ عليَّ وتخدمُني.

[وذكر في «المناقب» عن علي بن الحسين بن حرب قال:][٥] بعثني أبي إلى سريّ [بشيءٍ من حبٍّ] السعال؛ لسعالٍ كان به، فقال لي: كم [ثمنه][٦]؟ قلت: لم يقل [لي] شيئاً[٧]، فقال: سلِّم عليه وقل له: نحن نعلِّم الناسَ منذُ خمسين سنةً لا يأكلُوا بأديانهم، فترانا نأكُل اليومَ بديننا، ولم يأخذه[٨].

وقال الجنيد: كان سريٌّ يدافعُ أوَّل اللَّيل، فإذا غلبَهُ الوجدُ أخذَ في البكاء والنَّحيب.

[وحكى ابن باكويه عن سريّ قال:][٩] صليتُ ساعةً في الليل ثم جلست لأستريح،

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٢، ومناقب الأبرار ١٤٩ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فجاءه معروف الكرخي.

(٣) في (خ) و(ف): اكسني. وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٤٩ .

(٤) في (ب): فخرجت. وانظر الخبر في مناقب الأبرار ١/ ١٥٣ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سهل بن الحسين بن حرب.

(٦) مكانه بياض في (ف). وما بين حاصرتين من (ب).

(٧) من قوله: بشيء من حب ... إلى هنا. ليس في (خ)، ومكانه فيها بياض كتب فوقه: بياض في الأصل.

(٨) مناقب الأبرار ١/ ١٥٢، وانظر حلية الأولياء ١٠/ ١١٧ .

(٩) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سري.

فمددت رجلي، فنوديت: يا سريّ، من يجالسُ الملوك ينبغي أن يجالسَهم بحسن الأدب.

[وذكر في «المناقب» بمعناه، وفيه: قال سريّ:] فضممتُ رجلي، وقلت: وعزَّتك لا مددتُ رجلي أبداً[١].

[وحكى الخطيب عن عليِّ بن عبد الحميد الغضائري قال:][٢] دققتُ البابَ على سريّ، فسمعتُه يقول: اللهمَّ اشغل من جاء يشغلني عنك بك[٣].

[وحكى ابن جَهْضَم عن الجنيد قال:][٤] دخلتُ على سريّ، وبين يديه كوزٌ مكسور وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: كنت صائماً، فجاءت ابنتي بكوزٍ من ماء، فعلَّقتهُ هناك، وكان يوماً حارّاً، وقالت: يبردُ لتفطرَ عليه، فحملتني عيني [فنمت]، فرأيتُ [في المنام] كأنَّ جاريةً دخلت من هذا الباب، عليها قميصُ فضَّة، وفي رجليها نعلان، لم أرَ قطُّ قدماً في نعلٍ أحسن منهما، فقلتُ لها: لمن أنت؟ فقالت: لمن لا يبرِّدُ الماء في [الكيزان الخضر][٥]، ثم ضربت بكمِّها الكوز، فرمت به، فتكسَّر، فانتبهت، وهو كما ترى.

قال الجنيد: فاختلفتُ إليه مدَّةً وأرى الكوزَ بين يديه مكسوراً، قد عفا عليه التراب، وهو لا يرفعُه[٦].

وقال لي الجنيد: قال [لي] سريّ: اجتهد أن تكونَ آلةُ بيتك خزفاً[٧].

[وحكى الخطيب عن علَّان الخيَّاط قال:][٨] جاءت امرأةٌ إلى سريٍّ [السَّقَطيّ] فقالت: يا أبا الحسن، أخذ ابني الطَّائف، وأخافُ أن يفرُط فيه أمرٌ، فإن رأيتَ أنْ

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٥٣، وانظر حلية الأولياء ١٠/ ١٢٠، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٦١.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال علي بن عبد الحميد الغضائري.

(٣) المنتظم ١٣/ ٢٥١ من طريق الخطيب، وصفة الصفوة ٢/ ٣٧٤.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الجنيد.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ): الكوز. ومكانها في (ف) بياض.

(٦) صفة الصفوة ٢/ ٣٨٠.

(٧) صفة الصفوة ٢/ ٣٧٥. وما بين حاصرتين من (ب).

(٨) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال علان الخياط.

تجيءَ معي إلى الوالي، فقام يصلِّي وأطال صلاتَه، فقالت المرأة: الله الله في ولدي، فسلَّم وقال: ففي حاجتك أنا، فجاءت امرأةٌ في الحال تقول لها: الحقي ابنك فقد أُطلق.

[ثم قال علَّان: اشترى كُرَّ لوزٍ بستين ديناراً. ذكر الحكاية. ثم قال علَّان: وكيف لا يُستجاب دعاء من هذا فعلُه[١].

وحكى في «المناقب» عن الجنيد قال:][٢] قال لي سريّ: خفيَت عليَّ علَّةٌ ثلاثينَ سنة، وذلك لأنَّا كنَّا جماعةً نبكِّرُ إلى الجمعة، ولنا أماكنُ قد عرفت بنا، فمات [لنا جارٌ][٣] يوم الجمعة، فخرجتُ في جنازته، وارتفع النهار، وجئتُ إلى الجامع، فلمَّا قربتُ من المكان الذي أصلِّي فيه، قالت لي نفسي: الآن يرونَك وقد أصبحت[٤] وتأخَّرت عن وقتك، [قال:] فانتبهت، وقلتُ لها: أراك مرائيةً منذ ثلاثين سنة، وأنا لا أدري، فتركتُ ذلك [المكان]، وجعلتُ أصلِّي في أماكن مختلفة؛ لئلَّا [أعرف، أو] يُعْرَفَ مكاني، وقضيتُ صلاةَ الجمع لمدَّة ثلاثين سنة.

ذكر طرفٍ مما لقي في سياحته:

[وحكى عنه في «المناقب»] قال: مررتُ ببعض الجبال، فإذا بجماعةٍ مرضى وزَمْنى وعميان، فقلت: ما تصنعون ها هنا؟ فقالوا: ها هنا رجلٌ صِدِّيقٌ، يخرجُ إلينا في كلِّ سنةٍ مرَّةً واحدة، يدعو لنا فنشفى، [قال:] فأقمتُ حتى خرجَ فدعا لهم، فشفوا، فتقدَّمتُ إليه وقلت: أنا مريضٌ، وبي علَّةٌ باطنة، فما دواؤها، وتعلَّقتُ به، فقال: خلِّ عني يا سريّ، فإنَّه غيورٌ، واحذر أن تسَاكنَ غيره فتسقط من عينه[٥].

[قال: وقال سريٌّ: مررتُ براهبٍ فناديتُه، فأشرفَ عليَّ، فقلت: ما بالكم تعجبكم

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٢-٢٦٣ . وانظر ما سلف .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الجنيد.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): أحدنا. وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٥٤، وحلية الأولياء ١٠/ ١٢٥ .

(٤) في حلية الأولياء: أضحيت.

(٥) مناقب الأبرار ١/ ١٥٦ . ومن قوله: فإنه غيور... إلى هنا ليس في (ب).

الخضرة؟ فقال: إنَّ القلوبَ إذا غاصت في بحار الفكر غشيت الأبصار، فإذا نظرَتْ إلى الخضرة عاد إليها نسيمُ الحياة[١].

قال:] وقال [سريّ:] صحبتُ رجلاً من أهل سرَّ من رأى يعرف بالواله سَنةً، فلم أسأله [عن] مسألة، فقلت له يوماً: أيشٍ المعرفة التي [ليس] فوقها معرفة؟ [ف] قال: أن تجدَ الله أقرب إليك من كلِّ شيء، وأحبَّ إليك من كلِّ شيء، وأن تمحوَ من باطنك وظاهرك كلَّ شيءٍ غيره. [قال:] فقلت: فبأيِّ شيءٍ أتوصَّل إلى ذلك؟ قال: بزهدك فيك، ورغبتك فيه. [قال:] وكان ذلك سبباً لانتفاعي بهذا الأمر.

[وحكى عنه في «المناقب» قال:][٢] بتُّ ليلةً في بعض قرى الشام، فسمعت طائراً يصيحُ طول الليل: أخطأتُ ما أعود، فسألتُ أهلَ القرية عنه، فقالوا: هذا يقالُ له: فاقدُ إلفه.

[وحكى أيضاً عن سريٍّ قال:] بينا أنا سائرٌ في الشام، إذ مِلْتُ عن الطريق، فإذا بعابدٍ على رأس جبل، فوقفتُ عليه وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: وكيف لا أبكي وقد توعَّرَ الطريق، وقلَّ السالكون له، وهُجِرت أعمالُ القُرَب، وقلَّ الراغبون فيها، ورُفضَ الحقُّ، ودرسَ هذا الأمرُ، فلا أراه إلَّا في لسان كلِّ بطَّال؛ ينطقُ بالحكمة، ويفارق الأعمال، قد افترشَ الرُّخصَ، وتمهَّد التأويل، ثمَّ صاح وقال: آه، كيف سكنت قلوبُهم إلى راحة الدنيا، وانقطعت عن روح الملكوت الأعلى؟ ثمَّ ولَّى صارخاً وهو يقول: واغمَّاه من فتنة العلماء، واكرباه من حيرة الأدِلَّاء، ثمَّ جال جولةً وقال: أين الأبرارُ من العُبَّاد؟ أين الأخيارُ من الزهَّاد، ثمَّ بكى وقال: شغلهم والله ذكرُ طول الوقوف وهمُّ الجواب عن ذكر الجنَّة والنار والثواب والعقاب، ثمَّ قال: وأنا فأستغفرُ الله من شهوة الكلام، تنحَّ عني [يا سريّ، فخليتُه] وقد مُلِئتُ منه رعباً[٣].

[وفي رواية: فتنحينا منه، وقد ملئنا.. وذكره.

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٥٦.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سري. والكلام مع الخبر الذي قبله في مناقب الأبرار ١/ ١٥٨-١٥٩.

(٣) كذا، وفي مناقب الأبرار ١/ ١٦٢، وصفة الصفوة ٤/ ٣٦٠: وقد ملئنا منه غمًّا وهمًّا.

وحكى أيضاً عن سريّ قال:][1]بدوت يوماً وأنا وحدي[2]، فجنَّ عليَّ الليل وأنا بفناء جبل لا أنيسَ به، ووقتي طيبٌ، فناداني منادٍ: لا تجولُ القلوب في الغيوب حتى تذوبَ النفوسُ من مخافة فوتِ المحبوب، [قال:] فعجبتُ وقلت: جِنِّيٌّ يخاطبُني أم إنسيّ؟! فقال: بل جِنِّيّ، ومعي إخواني[3]، ونحن مؤمنون بالله، ومحبُّون له، [قال:] قلت: فهل عندهم ما عندك؟ قال: نعم وزيادة، فناداني الثاني: لا تذهبُ من البدن الفترة إلَّا بدوام القربة[4]، ثمَّ قال الثالث: من أنسَ به في الظلام لم يبقَ له بغيره اهتمام، [قال:] فصعِقتُ، فما أفقتُ إلَّا برائحة الطيب، وإذا بنرجسةٍ على صدري، فقلت: وصية رحمكم الله، فقالوا: من اتبع طبيباً مريضاً دامت علَّتُه، ومن طلب شفاه من غير من ابتلاه طالت شقوته، ثمَّ سكتوا، فلا أزالُ أجدُ بركةَ كلامهم في خاطري.

[وحكى أيضاً عن سريٍّ قال:] رأيتُ في بعض جبال الشام ثلاثةً، لباسُهم الصوف، ووجوهُهم تشرق، فسلَّمتُ عليهم، فردُّوا وقالوا: وعليك السلام يا سريّ، فقلت: من أين [تأكلون]؟ فقال واحدٌ منهم: من زهرة رياض الأُنس، قلت: بمن؟ قال الثاني: بالحبيب ذي المواهب، قلت: فما كنتم تصنعونَ في تلك الزهرة؟ فقال الثالث: نشربُ بكؤوس الوجد، قلت: فما استفدتم؟ فقال الأول: انحسر عنَّا ظلامُ الغفَلات، وقال الثاني: فخرجنَا إلى النور بعد الظُّلمات، وقال الثالث: وأعطينا مفاتيحَ الكنوز، وصرنا عليها مأمونين، وفي رياض الملكوت متنزهين.

ثمَّ حرَّكَ أحدُهم شفته، فإذا بمائدةٍ من السماء [قد نزلت علينا]، عليها من كلِّ لون، فقلت: سبحان المكرم لأوليائه، فقالوا: إن كنتَ وليًّا لله فتقدَّم وكُلْ، فقلت: أنا أحقرُ من ذلك، فجلسوا يأكلون، وإذا بفتيان قد انحدروا من الجبل، وجلسُوا يأكلونَ معهم، فنظرُوا إليَّ وأنا ناحية أبكي، فقال واحدٌ منهم: ما بالُ البطَّال لا يحيرُ جواباً؟ ثم قال: ويحك يا ابن المغلّس، هلَّا جلستَ في أفنية أهل الصدق، وحططتَ رحلَك في رحال

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سري. وهذا الخبر وسابقه في المناقب ١/ ١٥٨-١٥٩.

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي مناقب الأبرار ١/ ١٦٢، وصفة الصفوة ٤/ ٤٤٦، وذيل تاريخ بغداد ١٨/ ٣٣٢: وأنا حدث.

(٣) في (خ) و(ف): أخداني. والمثبت من (ب) ومناقب الأبرار، وصفة الصفوة.

(٤) في مناقب الأبرار وصفة الصفوة وذيل تاريخ بغداد: الغربة.

أهل القرب، ومواطن أهل الصفاء، وأحرقت بالخشية منك مواد الشكوك، حتى يرتعَ بك اليقين في رياض الأنس، فتصيرَ له جليساً، ويكون لك طبيباً وأنيساً، فقلت: بالذي أكرمكم بهذه الكرامة من أنتم؟ قالوا: نحنُ الأبدال، أكرمَنا الله بهذه المائدة، ثمَّ غابوا عني.

[ذكر طرف من كراماته:

وقد حكينا أنَّ الله قيَّضَ له الدنيا تخدمُه، وحديثَ الكوز، وحديثَ المرأة أخذَ ولدها الوالي.

وقال في «المناقب»: قال علَّان الخيَّاط: كان لسريّ تلميذةٌ، ولها ولدٌ عند المعلِّم في الكتَّاب، فأرسله المعلِّمُ إلى الرَّجَا[1]، فنزلَ في الماء، فغرق، فجاءَ المعلِّمُ إلى سريٍّ فأخبره، فقال: قوموا بنا إلى أُمِّه، فجاؤوا فجلسوا عندها، وأخذَ سريٌّ يتكلَّم، ثم تكلَّم في علوم الرضى، فقالت: يا أستاذ، ما تريدُ بهذا؟ فقال: ابنُك قد غرق، فقالت: ما فعلَ ربِّي هذا، أين غرق. قال: في الرَّجَا، فقالت: قومُوا بنا إليه، فجاؤوا إلى الرَّجا، فقالت: أين غرق؟ فأشارُوا إلى مكانٍ في النهر، وقالوا: هاهنا، فصاحت: ابني محمد، فقال: لبيكِ يا أمَّاه، فقالت[2] ونزلت فأخذت بيده، ومضت إلى منزلها.

وكان مع سريٍّ جماعةٌ من أصحابه، فقال لهم سريّ: ما تقولون في هذا؟ فقال الجنيد: إنَّ المرأةَ مراعيةٌ لحقِّ الله تعالى، ومن حُكْمِ من كان هكذا أنْ لا يُحدِث الله في الكون حادثةً حتى يعلمَه بها، ولمَّا لم يُعْلِمها بهذا أنكرت تلك الحادثة، وقالت: إنَّ ربِّي ما فعل هذا، ولو فعلَه لعلمت.

قلت: وليس كلُّ من كان مراعياً لحقِّ الله من شرطه أن لا يُحدِثَ الله حدثاً حتى يُعلِمَه؛ لأنَّ أفعالَ الله تعالى لا تحتاجُ إلى مشاورة، وإنما يُحمَل على أنَّ المرأة علمت إمَّا بإلهامٍ أو بمنامٍ أنَّ ابنها يطول إلى مدَّةٍ، فوافقَ أنَّه غرق في ماء ضَحْضَاحٍ لم يغمره،

(١) الرجا: ناحية البئر. القاموس (رجا).

(٢) كذا في (ب).

ولم يفنَ أجلُه، إذ لو فنيَ أجلُه لما عاش، فكان ذلك من باب الكرامات، يجري الله على يديها هذا، فما ظنُّكم بالشيخ[١].

ذكر نبذة من كلامه:

حكى عنه في «المناقب» قال: اعتللت علَّةً بطرَسُوس، وكانت علَّة الذَّرَب، فدخل عليَّ جماعةٌ من ثقلاء القرَّاء يعودوني، فأطالوا الجلوسَ، فآذاني ذلك، فقالوا: إن رأيت أن تدعو لنا، فمددتُ يدي وقلت: اللهمّ علِّمنا كيف نعودُ المرضى، فقاموا[٢].

وحكى أيضاً عن الجنيد قال:][٣] دخلتُ يوماً على سريّ، فوجدتُه متغيِّرَ اللون، فقلت له: مالك؟ قال: دخل عليَّ شابٌّ، فسألني عن التوبة، فقلت: أن لا تنسى ذنبَك، فعارضني وقال: بل التوبةُ أنْ تنسى ذنبَك، قال الجنيد: فقلت: الأمرُ عندي على ما قال الشاب، قال: ولم؟ قلت: لأنِّي إذا كنتُ في حال الجفاء، فنقلني إلى [حال] الصَّفاء، فذكرُ الجفاء في حال الصفاء جفاء، فسكت[٤].

[قلت: الأمرُ على ما قال سريّ؛ لأنَّه ليس من لوازم أحوال الصفاء أن (لا)[٥] يذكر فيها أوقات الجفاء، وقد رأينا أناساً نسوا ذنوبهم، قطعوا وحاروا، وأقواماً جعلوا ذنوبهم مرآةً بين أعينهم كيف ما دارت داروا. والأَولى أن يكون الإنسان طول دهره على وجل، ولا يسلك به الغرورُ سبيلَ الأمل، وما زال الخائفون على هذا.

وحكى أبو عبد الرَّحمن السلميُّ عن سريٍّ أنَّه قال:][٦] من أراد أن يسلمَ له دينُه، ويستريحَ قلبُه وبدنُه، ويقلَّ غمُّه، فليعتزل النَّاس، فإنَّه زمانُ عزلةٍ ووحدة[٧].

[قال:] وقال: اللهمَّ إن عذَّبتني، فلا تعذِّبني بذلِّ الحجاب[٨].

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٥٩-١٦٠.

(٢) انظر حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢، ومناقب الأبرار ١/ ١٥٣-١٥٤.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الجنيد.

(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٥٤-١٥٥، والرسالة القشيرية ص١٧٢.

(٥) ما بين قوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سري.

(٧) طبقات الصوفية ص٥٠.

(٨) طبقات الصوفية ص٥١.

[قال:] وسُئِل عن أهل الحقائق فقال: أَكْلُهم أكلُ المرضى، ونومُهم نومُ الغرقى[١].

وقال الجنيد: قال لي سريّ: احذر أنْ تكون ثناءً منشوراً وعيباً مستوراً[٢].

وقال: قلوب المؤمنين متعلقةٌ بالسوابق، يقولون: ترى ماذا سبق لنا؟ وقلوبُ الأبرار متعلِّقة بالخواتيم، يقولون: ترى بماذا يختمُ لنا؟[٣]

وقال: من حاسبَ نفسه استحيى الله من حسابِه.

[وحكى ابن باكويه عن سريّ أنَّه قال:][٤] الشوقُ والأنسُ يرفرفان على القلب، فإن وجدا فيه الهيبةَ والتعظيم حلَّا، وإلَّا رحلا.

[وحكى عليُّ بن جَهْضَم عنه أنَّه قال:] إذا فاتني شيءٌ من وِردي، لم أقدر على أن أعيده[٥].

قال المصنِّفُ رحمه الله[٦]: أشارَ إلى أنَّ الزمانَ الذي يعيدُه فيه أنَّه يذهبُ بمقابلته زمانٌ آخر؛ لأنَّه مجتهدٌ في العمل لا يفتر، وقد قيل لعمر بن الخطاب ﷺ: لم لا تنام؟ فقال: ليس لي وقتٌ أنام فيه، وكان ينعس وهو قاعد، ويقول: إن نمتُ بالنهار ضيَّعتُ المسلمين، وإن نمتُ بالليل ضيَّعت [حظَّ] نفسي من الله تعالى[٧].

[وحكى ابن جهضم عنه أنه قال:][٨] لو أنَّ رجلاً دخل بستاناً، فيه من جميع الأشجار، وعليها ما خلقه الله من الثمار والأطيار، فخاطَبه كلُّ طائرٍ بلغته وقال: السلام عليك يا وليَّ الله، وسكنت نفسُه إلى ذلك، كان أسيراً في يدها مخدوعاً[٩].

[وحكى في «المناقب» عن سريٍّ أنَّه قال:][١٠] التصوُّفُ اسمٌ لثلاثة معانٍ؛ أحدها

---

(١) انظر حلية الأولياء ١٠/ ١٢٥ .

(٢) انظر حلية الأولياء ١٠/ ١١٩ .

(٣) انظر حلية الأولياء ١٠/ ٢٢١ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٥) انظر طبقات الصوفية ص٥٠ ، وحلية الأولياء ١٠/ ١٢٤ ، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨١ .

(٦) في (ب): قلت.

(٧) انظر صفة الصفوة ٢/ ٣٨٢ .

(٨) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٩) انظر حلية الأولياء ١٠/ ١١٨، ومناقب الأبرار ١/ ١٥٣ .

(١٠) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

أنَّ الصوفيَّ [هو] الذي لا يطفئُ نورُ معرفته نورَ ورعه، ولا يتكلَّم في علمٍ باطنٍ ينقضُه عليه ظاهرُ الكتاب، ولا تحملُه الكراماتُ على هتك أستار المحرَّمات[١].

[قال:] وقال لي رجلٌ: ادع لي، [فقال:] جمعَ الله بيننا تحتَ شجرة طُوبى، فإنَّ أولَ ما يدخلُ المحبُّونَ الجنَّة يستريحونَ تحتها.

[قال:] وتكلَّمَ يوماً في الصبر فدبَّت عقربٌ على رجله، وجعلت تضربُه [مراراً]، وهو صابرٌ حتى سال دمه، فقيل له: لم لا تنحِّيها؟ فقال: إنِّي أستحي من الله أن أتكلَّم في الصبر ولا أصبر[٢].

[قال:] وقُرِئ بين يديه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[الإسراء: ٤٥] فقال: هذا حجابُ الغيرة، ومعناه أنَّ الله لم يجعل الكفَّار أهلاً لمعرفته[٣].

وقال الجنيد: دفعَ إليَّ سريٌّ رقعةً، وقال: هذه خيرٌ لك من الدنيا وما فيها، فقرأتُها وهو يقول: سمعتُ حادياً يحدو في البادية يقول: [من الكامل]

أبكي وما يدريكَ ما يبكيني ... أبكي حذاراً أنْ تفارقيني
وتقطعي حبلي وتهجريني ... وتجعلين الهجرَ منك ديني[٤]

قال: ودفع إليَّ رقعةً أخرى وقال: هذه خيرٌ لك من كذا وكذا، فقرأتُها فإذا فيها: [من الطويل]

ولمَّا ادَّعيتُ الحبَّ قالت كذبتَني ... فمالي أرى الأعضاءَ منك كواسيَا
فلا حبَّ حتى يلصقَ الجسمُ[٥] بالحشا ... وتخرس[٦] حتى ما تجيب المناديَا
وتتلفَ حتى لا يُبَقِّي لك الهوى ... سوى مُقلةٍ تبكي بها وتناجيَا

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٤٩، وتاريخ دمشق ٧/ ٩٢ (مخطوط).
(٢) مناقب الأبرار ١/ ١٥٥، والرسالة القشيرية ص٢٩٨.
(٣) مناقب الأبرار ١/ ١٥٦، والرسالة القشيرية ص٣٩٦.
(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٥٦، والرسالة القشيرية ص٤٩٨ دون الشطر الأخير.
(٥) في مناقب الأبرار ١/ ١٥٦، والرسالة القشيرية ص٤٨٦ : القلب، وفي تاريخ دمشق ٧/ ٩٢ (مخطوط): الجلد.
(٦) في مناقب الأبرار ١/ ١٥٦، والرسالة القشيرية ص٤٨٦ : وتذبل.

وقال سريٌّ: تطربُ قلوب المحبِّين عند السماع، وتخافُ قلوب المقصِّرين، وتلهبُ قلوبُ المشتاقين[١].

وقال الجنيد: دخلتُ عليه يوماً وهو ينشد [ويقول:] [من البسيط]

لا في النهار ولا في الليل لي فَرَجٌ[٢] فما أبالي أطالَ الليلُ أم قصرَا
لأنَّني طولَ ليلي هائمٌ دَنِفٌ وفي النهارِ أقاسي الهمَّ والفِكرَا

ثم قال: لولا خوفُ الشناعة لصِحتُ، ثم قال: أين شاهد هذا؟ قالوا: لا نعلم، قال: قوله ﷺ: «ليس عند ربكم ليلٌ ولا نهار»[٣] فمن كان عند ربِّه فليس في ليلٍ ولا نهار.

[قلت: قد فاتَ سريًّا المعنى؛ لأنه من كان عند ربِّه يغيب عن الموجودات، فلا يبقى له رسمٌ، ولا يَعرفُ عكراً ولا همًّا][٤].

وقال: الفوائدُ ترِدُ في ظلماتِ الليل.[٥]

وقال الجنيد: قال لي سريٌّ: ما أرى لي فضلاً على أحد، فقلت: ولا على المخنَّثين؟ فقال: ولا على المخنَّثين[٦].

[وحكى أيضاً عن الجنيد قال:][٧] كنتُ نائماً عند سريّ، فأيقظني وهو يبكي، فقلت: مالك؟ فقال: رأيتُ كأنَّ الله تعالى أوقفني بين يديه وقال: يا سريّ، قلت: لبَّيك، فقال: خلقتُ الخلقَ، فكلُّهم ادَّعوا محبتي، وخلقتُ الدُّنيا، فهربَ مني تسعةُ أعشارهم إليها، وبقي معي العشر، وخلقتُ الجنَّة فذهب[٨] إليها تسعةُ أعشار ذلك العشر، وبقيَ معي عشر العشر، وخلقتُ النَّار فذهب إليها تسعةُ أعشار عشر العشر، [فسلَّطت عليهم البلاء،

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٦٢، ومن قوله: وقال الجنيد دفع إلى سري... إلى هنا. ليس في (ب).
(٢) في مناقب الأبرار ١/ ١٦٣، والطبقات الكبرى ص٦٤ : فرح.
(٣) لم أقف عليه مرفوعاً، وأورده ابن القيم في عدة الصابرين ص٢٠٩ موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب).
(٥) من قوله: وقال الفوائد... إلى هنا. ليس في (ب).
(٦) طبقات الصوفية ص٤٩-٥٠ .
(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الجنيد.
(٨) في (ب): فهرب.

فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر،][1] فقلتُ لما بقي: لا في الدنيا أردتم، ولا للجنة طلبتم[2]، ولا من النار هربتم، ولا من البلاء فررتُم، فما الذي أردتم؟

قال المصنف رحمه الله[3]: كذا وقعت هذه الرواية، والصحيح [ما حدثنا به أبو اليُمن الكنديّ بإسناده عن محمد بن أحمد المفيد][4] قال: سمعتُ الجنيدَ يقول: كنتُ نائماً عند سريّ، فأنبهني وقال لي: يا جنيد، رأيتُ كأنِّي وقفتُ بين يدي الله تعالى، فقال لي: يا سريّ، خلقتُ الخلقَ، فكلُّهم ادَّعوا محبَّتي، وخلقتُ الدنيا، فهرب منِّي تسعةُ أعشارهم، وبقيَ معي العشر، وخلقت الجنَّة، فهربَ مني تسعةُ أعشار العشر، وبقي معي عشر العشر، فسلَّطتُ عليهم ذَرَّةً من البلاء، فهربَ مني تسعةُ أعشار عشر العشر، فقلتُ للباقين معي: لا للدنيا أردتم، ولا للجنَّة أخذتم، ولا من البلاء هربتم، فما الذي أردتم؟ قالوا: وإنَّك لتعلمُ ما نريد، فقال لهم: فإنِّي مسلِّطٌ عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبالُ الرواسي، أتصبرون؟ قالوا: إذا كنتَ أنت المبتلي، فافعلْ ما شئت. فهؤلاء عبادي حقاً[5].

[وحكى في «المناقب» عن الجنيد قال:] سألني سريٌّ يوماً عن المحبة، فقلت: قد قال قومٌ: هي الإيثار، وقال قومٌ: هي الموافقة، وقال قوم: كذا وكذا، فأخذ سريٌّ جلدةَ ذراعه فمدَّها، فلم تمتد، وقال: وعزَّتِه، لو شئتُ أن أقول: [إنَّ] هذه الجلدةَ يبست على هذا العظمِ من محبَّة الله تعالى لصدقت.

ثم غشي عليه، فدارَ وجهُه كأنَّه قمر، وكان [السريُّ فيه] أُدْمَة[6].

ذكر وفاته رحمة الله عليه:

[قال أبو نعيم: حدثنا جعفر الخُلْدي في كتابه قال: سمعت الجُنيد يقول:][7] اعتلَّ

---

(١) كذا، وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): لا للدنيا طلبتم، ولا للآخرة طلبتم...

(٣) في (ب): قلت.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ما رواه أحمد بن المفيد.

(٥) أخرجه أيضاً من طريق محمد بن أحمد المفيد ابنُ عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٨٨ (مخطوط).

(٦) مناقب الأبرار ١/ ١٤٩، وانظر تاريخ دمشق ٧/ ٨٨ (مخطوط)، وما بين حاصرتين من (ب).

(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال الجنيد.

سريٌّ فدخلتُ عليه أعوده، فقلت: [السلام عليك]، كيف تَجِدُكَ؟ فقال: [من الخفيف]

كيف أَشْكو إلى طبيبي ما بي ... والذي بي أصابَني من طبيبي

[قال:] فأخذتُ المروحة أروِّحُه، فقال لي: كيفَ يجدُ ريحَ المروحة من جوفه يحترقُ من داخل؟ ثم قال: [من البسيط]

القلبُ محترقٌ والدمعُ مستبقٌ ... والكربُ مجتمِعٌ والصبرُ مُفترِقُ
كيفَ القرارُ على من لا قرارَ له ... ممَّا جنَاه الهوى والشوقُ والقلقُ
يا ربِّ إنْ كان شيءٌ فيه لي فرجٌ ... فامنُن عليَّ به ما دام لي رَمقُ[1]

[وحكى الخطيب عن علَّان الخياط قال:][2] قلت لسريّ: كيف أنت؟ فقال: [من الكامل]

من لم يبتْ والشوقُ حشو فؤاده ... لم يدرِ كيف تفتُّتُ الأكبادُ[3]

وقال الجنيد: قلت له: أوصني، فقال: إيَّاكَ ومصاحبة الأشرار، ولا يشغلنَّك عن الله [مشاهدةُ] الأخيار، ثمَّ تشهَّد، فكان [هذا] آخر كلامه[4].

[واختلفوا في وفاته، فقال الخطيب:] توفي يوم السبت[5] لستٍّ خلون من رمضان [سنة ثلاث وخمسين ومئتين.

وقال جدي في «المنتظم»: مات][6] يوم الثلاثاء بعد أذان الفجر [لستٍّ خلون من رمضان]، ودفن بعد [صلاة] العصر، وقبره ظاهر بالشونيزيَّة[7].

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٦٢٥ ، وتاريخ دمشق ٧/ ٨٨-٨٩، ومناقب الأبرار ١/ ١٥٨ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال علان الخياط.

(٣) انظر طبقات الصوفية ص٥٥ ، وحلية الأولياء ١٠/ ١١٩ ، ومناقب الأبرار ١/ ١٥٢، وتاريخ دمشق ٧/ ٨٨ والخبر فيها من رواية الجنيد قال: قال رجل لسري.

(٤) الخبر في مناقب الأبرار ١/ ١٦١ لكن من رواية ابن أبي الورد.

(٥) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٦ : الثلاثاء.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.

(٧) المنتظم ١٢/ ٦٨ .

[وقال أبو عبد الرَّحمن السلمي:][(١)] مات [في] سنة إحدى وخمسين [ومئتين][(٢)].
أو: سنة سبع وخمسين ومئتين[(٣)].

[وحكى الخطيب عن أبي عبيد بن حربويه قال:][(٤)] حضرتُ جنازة سريّ، فسررتُ من كثرة الجمع، فحدَّثني رجلٌ شهد الجنازة قال: رأيتُ سريًّا في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفرَ لي ولمن حضر جنازتي وصَلَّى عليّ، قال: فقلت: فأنا ممَّن حضرها وصلى عليك، [قال:] فأَخْرَجَ درجاً فنظر فيه وقال: مالكَ فيه اسم، فقلت: انظر جيداً، فإنِّي حضرت، فنظر وقال: بلى، هذا اسمك في الحاشية[(٥)].

ذكر مسانيده:

[قال الخطيب: حدَّث عن هُشيم، وأبي بكر بن عيَّاش، ويزيد بن هارون[(٦)]، وكان من العبَّاد المجتهدين.

وذكره الحافظُ ابن عساكر في «تاريخه» فقال: السَّريُّ السَّقَطيّ بن المُغَلِّس الصوفيّ، أحدُ الزهَّاد والأتقياء العُبَّاد، قدمَ دمشق، وحدَّث بها[(٧)] عن مروان بن معاوية، ويحيى ابن اليمان، ومحمد بن معن الغفاريّ، وعليّ بن غُراب، ومحمد بن فُضَيل الضبيّ، وأبي أسامة حمَّاد بن أسامة الكوفيّ وغيرهم.

واجتمع بأحمد بن أبي الحواري، فقال له: يا أحمد، عظني وأوجز[(٨)].

وقد ذكرنا اجتماعه في ترجمة أحمد بن أبي الحواري وحكايةَ ما قال سريٌّ عن الراهب الذي لقيه لزوجةِ أحمد رايعة.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.
(٢) طبقات الصوفية ص٤٨ .
(٣) قوله: أو سنة سبع وخمسين ومئتين. ليس في (ب).
(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال عبيد بن حربويه.
(٥) تاريخ دمشق ٧/ ٩٤ من طريق الخطيب، وانظر تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٦-٢٦٧ ، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٥-٣٨٦.
(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٠ .
(٧) لفظة: بها. ليست في تاريخ دمشق. وفيه ٧/ ٧٧ : قدم دمشق، وحدث عن . . .
(٨) تاريخ دمشق ٧/ ٧٨ .

قال ابن عساكر: وقال سريّ: أشتهي الباقلاء منذ ثلاثين سنة ما أقدرُ عليه، وأشتهي الحندقوقا منذ ثمانية وعشرين سنة[١] ما أقدر عليه، فالعجب لمن يتَّسع في المآكل.

قال: وكان يقول: ما دام ملحُك مدقوقاً (ما تفلح)[٢].

وقال أبو نعيم: وقد حَكَى عن سريّ أبو العباس بن مسروق الطوسيّ، وأبو الحسين النُّوري. واشتغل بحاله وخلوتِه وعزلته عن الرواية.

انتهت ترجمته رحمة الله عليه][٣].

عبد الله بن محمد

ابن [أبي][٤] يزيد القاضي الخَلَنجي الحنفي.

ولي قضاءَ دمشق، وكان من أصحاب ابن أبي دؤاد، يقول بخلق القرآن، وكان عفيفاً، وهو الذي قال:

برئتُ من الإسلام إن كان كلما[٥]

محمدُ بن عبد الله

ابن طاهر بن الحسين بن مصعب، أبو العباس الخُزاعيّ.

ولي إمارةَ بغداد في أيَّام المتوكل، وأبوه أمير، وجدُّه أمير.

[وذكره الخطيب فقال: أميرٌ بن أمير بن أمير]، وكان جواداً فاضلاً، أديباً شاعراً،

---

(١) في تاريخ دمشق ٧/ ٨٠ : ست عشرة سنة. وانظر ما سلف أول ترجمته .

(٢) ما بين قوسين من المصادر، وانظر ما تقدم في الصفحة ٣٠٩.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وسياق الكلام كما في (خ) و(ف): حدث عن هشيم وأبي بكر بن عياش ويزيد ابن هارون وغيرهم، وحكى عنه إبراهيم بن السريّ والجنيد والعباس بن يوسف الشكلي، وأبو العباس بن مسروق الطوسي، وأبو الحسين النوري، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله تلميذ بشر الحافي، وغيرهم.
واشتغل بالعبادة وحاله وورعه وخلوته وعزلته عن الرواية.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٩ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٠٧ . وهذه الترجمة ليست في (ب).

(٥) بعدها في (خ) بياض، وفوقه: كذا وجد.
وهو مطلع شعر له، تمامه:

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي ... أتاكِ به الواشون عنِّي كما قالوا

وانظر تمام الخبر في تاريخ دمشق ٣٢/ ٣٨٠ (دارالفكر).

مَأْلَفاً لأهل الفضل والأدب[١]، أسند الحديث، ورَوى الأشعار، [وقد ذكرنا أخباره متفرِّقة في الكتاب، وهو الذي خلع المستعين في السنة الماضية، فما طال عمره.][٢]

وقال الحسن بن وهب: كنَّا عند محمد بن عبد الله بن طاهر، فعرضَتْ سحابةٌ، فأرعدت وأبرقَتْ ومَطَرَتْ، فقلت: [من الخفيف]

هطلَتنا السماء هطلاً دِرَاكاً ... عَارَضَ المَرْزبانُ فيها السِّماكَا
قلتُ للبرق إذ توقَّد فيها ... يا زنادَ السَّماء من أوراكَا
أحبيبٌ أحببتَه فجفاكا ... فهو العارِضُ الذي استبكاكَا
أم تشبَّهتَ بالأمير أبي العبـ ... ـباس في جودِه فلستَ هناكَا[٣]

[ذكر طرف من أخباره:

قال الصولي:] وكتب ابنُ طاهر إلى جاريةٍ له فقال: [من البسيط]

ماذا تقولين فيمن شفَّه سَقَمٌ ... من جَهْدِ حبِّك حتى صار حيرانَا

فأجابته [تقول:]

إذا رأينا مُحِبًّا قد أضرَّ به ... جهدُ الصبابةِ أولَيناهُ إحسانَا[٤]

وجلسَ ابنُ طاهر يوماً، ومعه الحسنُ بن محمَّد بن طالوت، فقال ابنُ طاهر: نحتاجُ إلى ثالثٍ نَأْنسُ به، فقال له الحسن: هاهنا ماني الموسوِس، فإنَّه ظريفٌ لطيف، يُحتمَلُ ما يبدو منه لظرفِه، فأرسلَ خلفَه، فوجدَه في خراب كَرْخِ بغداد، يأوي دائماً إلى خربة هناك، فجاء به إلى دار ابن طاهر، فدخلَ فسلَّم فأحسن، وردَّ عليه ابنُ طاهر وقال: قد آنَ لك أن تزورنا يا ماني على شوقنا إليك، فقال: يا سيدي، أمَّا الشوق فشديد، وأما الودُّ فحميد[٥]، والبوَّابُ فظٌّ عتيد، ولو سهلَ لنا الحجابُ الغليظ، لهانت علينا الزيارة، فقال محمَّد للحسن: ما أحسنَ ما أتى به من العذر في تأخير الزيارة، ثمَّ

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤٢١ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) من قوله: وقال الحسن بن وهب... إلى هنا. ليست في (ب). وانظر الخبر في تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٢ ، والمنتظم ١٢/ ٦٨-٦٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٤ ، والمنتظم ١٢/ ٦٩-٧٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٥) كذا في (خ) و(ف). وفي الأغاني ٢٣/ ١٨٤ ، ومروج الذهب ٧/ ٣٨٦ : والودُّ عتيد.

أمر محمدٌ جاريتَه فيوسة[١] فغنَّت: [من الطويل]

ولستُ بناسٍ إذ غدَوا فتحمَّلوا دُموعي على الخدَّين من شدَّةِ الوجدِ
وقَولي وقد سارت سُحَيراً حُمُولهم بأمِّ الثنايا لا تكن آخرَ العهدِ[٢]

فبكى ماني بكاءً شديداً، ثم قال لمحمد: أتأذنُ لي يا سيدي؟ قال: نعم، فأطرقَ ساعةً ثمَّ رفع رأسَه وقال:

وعدتُ أناجي الفكرَ والدمعُ حائرٌ بمقلةِ موقوفٍ على الضَّرِّ والجَهْدِ
ولم يعدُ هذا الأمر إلَّا بعزِّهِ على ظلامٍ لجَّ في الهجرِ والبعدِ[٣]

فقال له محمَّد: أحسنتَ يا ماني، أعاشقٌ أنت؟ فخجل وقال: يا سيدي، أبعدَ الشيب صبوة، وإنَّما حرَّك الطربُ وجداً كامناً وشوقاً مبرِّحاً، ثم غنَّت الجاريةُ شعر أبي العتاهية: [من الخفيف]

حجبوها عن الرياح لأنِّي قلتُ للريحِ بلِّغيها السلاما
لو رَضُوا بالحجاب هانَ ولكن منعوها يومَ الرياح الكلاما[٤]

فقال ماني: ما على قائل هذا الشعر لو زادَ فيه:

فتنفَّستُ ثمَّ قلتُ لقلبي[٥] آهِ إن زار طيفُها إلماما[٦]
حيِّها بالسلامِ سرًّا وإلَّا منعوها لشقوتي أنْ تناما

(١) في الأغاني ٢٣/ ١٨٤ : مَنُوسة. وفي عقلاء المجانين ص١٢٠ : بنُّوسة. وفي مروج الذهب ٧/ ٣٨٧ : مؤنسة.

(٢) رواية البيت كما في الأغاني وعقلاء المجانين والوافي بالوفيات:

وقولي وقد زالت بعيني حمولهم بواكر تُحدى لا يكن آخر العهد

(٣) كذا وقع البيت في (خ) و(ف). وراويته كما في الأغاني ٢٣/ ١٨٤ ، وعقلاء المجانين ص١٢٠ ، والوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٨:

ولم يُعْدني هذا الأمير بعدله على ظالمٍ قد لجَّ في الهجر والصدِّ

وهو الصواب.

(٤) ديوان أبي العتاهية ص٦٣٧ (تكملة).

(٥) في المصادر: لطيفي.

(٦) رواية الشطر الثاني كما في مروج الذهب ٧/ ٣٨١ : آه إن زُرْتَ طيفها إلماما، وفي الأغاني ٢٣/ ١٨٥ : ويك إن زرتَ ... وفي عقلاء المجانين ص١٢١، والوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٨ : ويك لو زرتَ...

فقال محمد: أحسنتَ والله يا ماني، ثم غنّت بشعر أبي نواس: [من الخفيف]

يا خليليَّ ساعةً لا تريما ... وعلى ذي صبابةٍ فأقيما
ما مررنَا بقصر زينبَ إلَّا ... فضحَ الدمعُ سرِّيَ المكتومَا[1]

فقال ماني:

ظبيةٌ كالهلالِ لو تلحظُ الصـ ... ـخرَ بطرفٍ لغادرتهُ هشيمَا
وإذا [ما][2] تبسَّمتْ خِلْتَ ما يبـ ... ـدو من الثَّغر لؤلؤاً منظومَا

فطربَ محمدٌ وقال: يا ماني، الرغبةُ في حسن ما تأتي به حائلةٌ بينك وبين الرهبة، فإن كنتَ مجيزاً فأجزْ هذين البيتين: [من السريع]

لم تطبِ اللذات إلَّا بما ... دارت به أنفاسُ فيُّوسَهْ
غنَّت غناها مظهراً لذَّة[3] ... كانت بحسنِ الصبرِ محبوسَهْ

فقال ماني:

وكيف صبرُ النفس عن غادةٍ ... تظلمُها إن قلتَ طاووسَهْ
وجُرْتَ إن شبَّهتَها بانةً ... في جنَّةِ الفردوسِ مغروسَهْ

فقال له محمد: فاعدلْ في الوصف، فقال ماني:

جَلَّت عن النعتِ فما فكرةٌ ... يدركها بالوصفِ محسوسَهْ

فدعتْ له الجارية، ثمَّ قال محمد: هات يا ماني، فقال: [من المديد]

مدمنُ الإغضاءِ موصولُ ... ومديمُ العتبِ مملولُ
ليس لي شغلٌ فيقطعني ... فارقت نفسي الأباطيلُ
أنا مغبوطٌ بزورةِ من ... ربعُهُ بالجود مأهولُ
طاهرُ الأعراق ذي أَنَفٍ[4] ... عرفُه للناسِ مبذولُ
دمُ من يشقى بصارمه ... مع هبوبِ الريح مطلولُ

(١) ديوان أبي نواس ص٥٨٢ .
(٢) ما بين حاصرتين من المصادر.
(٣) في مروج الذهب ٧/ ٣٧٠، وعقلاء المجانين ص١٢١ : عبرةً.
(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي مروج الذهب ٧/ ٣٩٢ ، وعقلاء المجانين ص١٢٢ : طاهري في مواكبه.

فشكرَه محمدٌ وعرضَ عليه مالاً، فأبى أنْ يقبلَه، وعرض عليه المقامَ فأبى، وقال: بل زيارة، وقام فخرج[١]. فقال محمد للحسن: لله درُّ صالح بن عبد القدوس حيث يقول: [من الكامل]

لا يعجبنَّك من يصونُ ثيابَه ... حذرَ الغبارِ وعرضهُ مبذولُ
ولربما افتقرَ الفتى فرأيتَهُ ... دنسَ الثيابِ وعرضُه مغسولُ

ومن شعر محمد بن طاهر: [من الوافر]

أواصلُ من هويتُ على خلالٍ ... أذودُ بهنَّ ليَّات المقالِ[٢]
وفاءٌ لا يحولُ به انتكاثٌ ... وودٌّ لا تخوّنه الليالي
وأحفظُ سرَّه والعيبَ[٣] منه ... وأرعَى عهدَه في كلِّ حالِ
وأوثرهُ على عسرٍ ويسر ... وينفذُ حكمُه في سرِّ مالي
وأغفرُ نبوةَ الإدلالِ منه ... إذا ما لم يكن غيرُ الدلالِ
وما أنا بالمَلُول ولا التجنِّي ... ولا الغدرُ المذمَّمُ من فعالي

من أبيات[٤].

قال الخطيب[٥]: مرضَ محمدٌ بعلَّةِ القروحِ في حلقِه ورأسه، فكان يُدخِلُ فيها الفتائل، فما زالت به حتى خنقَتهُ، وذلك في ليلة النصف من ذي القعدة ليلةَ الأحد[٦]، وكَسَف القمر تلك الليلة.

وقيل: ماتَ ليلةَ الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت منه[٧]، والأوَّلُ أشهر، وكان بينه وبين قتل المستعينِ سنة.

---

(١) من بداية الخبر إلى هنا ليس في (ب).
(٢) في (خ) و(ف): لميات المقال. وفي تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٥ : أسباب التقالي. وانظر الوافي بالوفيات ٣/ ٣٠٥ .
(٣) في تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٥ ، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٠٥. والغيب.
(٤) من قوله: ومن شعر محمد بن ...إلى هنا. ليس في (ب).
(٥) انظر تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٥ .
(٦) سلف أن كسوف القمر وموت محمد بن عبد الله بن طاهر كان ليلة أربع عشرة من ذي القعدة.
وذكر الطبري في تاريخه ٩/ ٣٧٧ أن محمد بن عبد الله بن طاهر كتب إلى عماله باستخلافه أخاه عبد الله، وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة، ففي قوله: ليلة الأحد. نظر، والله أعلم.
(٧) انظر تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٥ .

[وقال الخطيب: وفيه يقول أخوه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:][1] [من الخفيف]

هُدَّ ركنُ الخلافة الموطودُ ... زالَ عنها السُّرادقُ الممدودُ
يا كسوفان ليلة الأحد النَّحـ ... ـس أحلَّتكُما النجومُ السعودُ
أحدٌ كان حدُّه من نحوسٍ ... جمعت نَحْسَها إليه الأحودُ
كسفَ البدرُ والأميرُ جميعاً ... فانجلَى البدرُ والأميرُ غَمِيدُ

[قال الخطيب:] ولمَّا مات محمدٌ تنازعَ في الصلاة عليه أخوه عبيد الله [بن عبد الله ابن طاهر] وابنه طاهر بن محمد، وكان قد أوصى أن يصلِّيَ عليه ابنُه طاهر، واستخلفَ على بغداد أخاه عبيد الله [بن عبد الله]، فصلَّى عليه ابنُه طاهر، واقتتل أهل بغداد من الجانبين؛ فريق مع طاهر، وفريق مع عبيد الله، وكان عوام بغداد إلى ابنه طاهر أميل.

ودُفِنَ بمقابر قريش، ووردتِ الخلعُ من المعتزِّ لأخيه عبيد الله، وتقرره مكانَ أخيه، وأطلقَ له خمسينَ ألف درهم[2].

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر: كنت واقفاً على رأس أبي، وعنده أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو الصَّلت الهَرَويّ، فقال أبي: ليحدِّثني كلُّ رجلٍ منكم بحديث، فقال أبو الصلت: حدثني عليُّ بن موسى الرضا ـ وكان والله رضا كما سُمِّي ـ قال: حدَّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن [الحسين، عن أبيه][3] الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمانُ قولٌ وعمل»[4]، فقال بعضهم: ما هذا الإسناد؟! فقال أبي

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أخوه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

(٢) أي أمر عبيد الله للذي أتاه بالخلع بخمسين ألف درهم. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٧. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٣/ ٤٢١.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٦٥) بلفظ: «الإيمان معرفة بالقلب وقولٌ باللسان، وعمل بالأركان»، وكذا أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٦) وقال: هذا حديث موضوع، لم يقله رسول الله ﷺ. قال الدارقطني: والمتهم بوضع هذا الحديث أبو الصلت الهروي... اهـ. وانظر «المصنوع» للملَّا علي القاري وما علقه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حول هذا الحديث ص٧٠-٧١.

عبدُ الله بن طاهر: هذا سَعوطٌ، لو سُعِط به مجنونٌ لبرأ[١].

[وفيها قُتِل]

وصيف التركي

كان أميراً كبيراً، خدمَ جماعةً من الخلفاء، وكان حاكماً على الدُّول.

وسببُ قتله أنَّه استولَى على المعتز، واحتجر على الأموال لنفسه، فشغبت الأتراكُ والفراغنة والأشروسنية وطلبوا أرزاقهم، فخرج إليهم بُغَا ووَصيف وسيما الشرابي في نحوٍ من مئة رجل من أصحابهم، فقال لهم وصيف: ما تريدون؟ قالوا: أرزاقنا، فقال: ما لكم عندنا سوى التراب فخذوه، مالٌ ما عندنا، وقال بغا: ثم[٢] نسألُ أمير المؤمنين لكم، وخرجَ بغا وسيما لاستئمار الخليفة، وبقيَ وصيف في دار أشناس[٣]، فوثبوا عليه فضربوه بالطبرزينات حتى قتلُوه، وقطعوا رأسه، ونصبوه على محراك تنُّور، وبلغ المعتزّ، فولَّى بغا الشرابي ما كان إلى وصيف[٤].

وقال هلال بن المُحْسن الصابي: حدثني بعض [مشايخ قم] قال: وردَ علينا قم وصيفٌ أميراً [على بلدتنا، فـ] لقيناه، فرأيناه عاقلاً راجحاً، فسَأَلَنَا عن [أمرِ] بلدنا وأهله سؤالَ عالمٍ [به، وسألنَا عن شيوخ] البلد، إلى أن انتهى إلى [أن ذكر] رجلاً، فلم يعرفه منَّا إلَّا رجلٌ واحد، [ثمَّ أتبَع] ذكرَه بتعظيمِ أمره، وتَعرُّفِ خبر ولده، وحالِه في معيشته، وأطالَ إطالةً استجهلنَاه فيها، ثمَّ قال: أحضرونيه إحضاراً رفيقاً، فإنِّي أكرهُ أن أنفُذَ إليه فينزعج، فأحضرناه، فلمَّا وقعت عينه عليه قام إليه وأجلسَه معه في دَسته[٥]، ثمَّ أقبل يسألُه عن أهله وولده، والشيخُ يجيبه جوابَ دَهشٍ، ثمَّ قال له: أحسبُكَ قد نسيتني وأنكرتَ معرفتي، فقال: كيف أُنكِر الأميرَ مع جلالة قدره؟! فقال: دع هذا، أتعرفُني جيِّداً، قال: لا، قال: أنا وصيفٌ مملوكُك، ثمَّ التفتَ إلينا وقال: يا مشايخ،

---

(١) من قوله: وقال محمد بن عبد الله ... إلى هنا، ليس في (ب).

(٢) في (خ): بم، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٤ : نعم.

(٣) من قوله: فشغبت الأتراك ... إلى هنا. ليس في (ب).

(٤) في (ب): فولى بغا الشرابي ما كان إلى بغا التركي. انتهت ترجمته والحمد لله وحده.

(٥) الدَّست: صدر المجلس. الوسيط (دست).

أنا رجلٌ من الديلم، سُبيت وقتَ كذا وكذا، وحُمِلتُ إلى قزوين، وسنِّي نحو العشر سنين، فاشتراني هذا الشيخ، وأسلَمني مع ابنه في المكتب، فأحسَن تربيتي، وكان إذا وقعَ في [يدي شيءٌ] تركتُه عند بقالٍ في المحلَّة اسمه [فلان، أهو] باقٍ؟ قالوا: نعم، فأحببت بعد بلوغي العمل [بحمل السلاح]، فرآني بعضُ الجند، فقال: هل لك أن تجيء [إلى خراسان]، فأركبَك الخيلَ وأعطيكَ السلاح؟ [فقلت: أفعلُ، على] أن [لا] أكونَ لك مملوكاً، بل غلاماً، قال: نعم، فجئتُ إلى البقَّال فحاسبتُه، وأخذتُ ما لي عندَه، وابتعتُ ما أحتاج إليه، وهربتُ من مولاي هذا إلى خراسان مع الجند، وتدرَّجَت بي الأمور، وتقلَّبت بي الأحوال، حتى بلغتُ إلى هذه المنزلة وأنا تحت رقِّ مولايَ هذا، وأسألكُم أن تسألوه أن يبيعني نفسي، فقال الشيخ: الأمير حرٌّ لوجه الله، وأنا عبدُه ومتحمِّلٌ بولائه ومفتخرٌ به، فقال وصيف: يا غلام، هات ثلاث بِدَر، فأُحضِرت، فسلَّمها إلى الشيخ، ثم استدعى له من الثياب والطِّيب والدواب مثلَ قدر المال، وطلبَ ابنه فأكرمَه وأعطاه عشرةَ آلاف درهم وثياباً وطيباً ودوابَّا، واستدعى البقَّال، فأعطاه خمس مئة دينار، ثم بعثَ إلى زوجة الشيخ مالاً وثياباً، وقال للشيخ: انبسط في سلطاننا انبساطَ من صاحبه مولاك، فإنِّي لا أردُّكَ عن مطلبٍ تطلبُه، ولا أعترضُ عليك في شيءٍ تعملُه، ثمَّ قال: يا مشايخ قم، أنتم شيوخي، ما على وجه الأرض أوجبُ حقًّا منكم عليّ، إلَّا أنِّي أخالفُكم في التشيُّع[1]، فإني قد حلفتُ[2] وطفتُ الآفاقَ، وعرفتُ المذاهبَ، فرأيتُ الناسَ يخالفونكم، ومن المحال إجماعُ الأمَّةِ على ضلال، وانفرادُكم من بين الناس، وصار الشيخُ وابنُه رئيسَي البلد.[3]

❁ ❁ ❁ ❁

(١) في المنتظم: في الرفض.

(٢) كذا في (خ) و(ف).

(٣) ووقع في (خ) و(ف) بياض في سياق الخبر، استدركته بين حاصرتين من المنتظم ١٢/ ٧٠-٧٢، والخبر بطوله فيه.